تمام المراد

بنظم وشرح مبادئ الاعتقاد

على مذهب أهل السنة

الحسين بن محنض الشنقيطي

تمام المرام

بنظم وشرح

مبادئ الاعتقاد

الحسين بن محنض الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على نبيه الكريم

تمام المراد بشرح مبادئ الاعتقاد

للحسين بن محنض الشنقيطي

نص النظم

الْحَمْدُ لِلَّهِ وبَعْدُ فَمبَا   دِي الاعْتِقَادِ عِلْمُهَا قَدْ وَجَبَا
وَهَا أَنَا أَسُوقُهَا لِلرَّاغِبِ   فِي عِلْمِ مَا نِيطَ بِهِ مِنْ وَاجِبِ

***

اللهُ ذُو الْوُجُودِ وَالْمُخَالَفَهْ   لِلْخَلْقِ فِي الذَّاتِ تَعَالَى وَالصِّفَهْ
الْوَاحِدُ الْغَنِيُّ بِالإِطْلَاقِ   عَمَّا سِوَاهُ وَالْقَدِيمُ الْبَاقِي
والْعَالِمُ الْمُرِيدُ وَالْحَيُّ الْقَدِيرْ   وَالْمُتَكَلِّمُ السَّمِيعُ وَالْبَصِيرْ
مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالْ   وَضِدُّهَا فِي حَقِّهِ جَلَّ مُحَالْ
وَفِعْلُهُ أَوْ تَرْكُهُ لِلْمُمْكِنَا   تِ جَائِزٌ إِذْ هُوَ عَنْهَا ذُو غِنَى

***

أَرْسَلَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ   رُسْلَهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ
فَدَعَوُا النَّاسَ إِلَى الإِيمَانِ بِهْ   سُبْحَانَهُ وَرُسْلِهِ وَكُتُبِهْ
وَالْيَوْمِ الآخِرِ الَّذِي فِيهِ الْمَعَادْ   يَكُونُ وَالْعَرْضُ لأَعْمَالِ الْعِبَادْ
وَمَا لَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْقَدَرْ   جَاءَ بِخَيْرٍ حِينَ جَاءَ أَوْ بِشَرْ
وَمَا لَهُ جَلَّ مِنَ الْمَلَائِكَهْ   وَمِنْ عَجِيبِ الْغَيْبِ غَيْرِ ذَلِكَهْ
كَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالْحِسَابِ   وَالْحَشْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ

وَكَالصِّرَاطِ وَهْوَ جِسْرٌ مَنْ يَجُزْ عَلَيْهِ مِنْ جَمْعِ الْخَلاَئِقِ يَفُزْ
وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَاللَّوْحِ وَكَالْـ ـقَلَمِ فَالْكُلُّ عَلَيْهِ النَّصُّ دَلْ
وَكَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ وَنَعِيـ ـمِ الْقَبْرِ أَوْ عَذَابِهِ الْمُرَوِّعِ
وَكَالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ الْحَفَظَهْ لِمَا أَتَاهُ الْمَرْءُ أَوْ مَا لَفَظَهْ
وَالْحَوْضِ وَالْمِيزَانِ وَالشَّفَاعَهْ وَرُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ يَوْمَ السَّاعَهْ

***

وَرُسُلُ اللهِ جَمِيعًا أُمَنَا مُبَلِّغُونَ صَادِقُونَ فُطَنَا
قَدْ عُصِمُوا كَمَا عَنِ الْهُدَاةِ وَرَدَ مِنْ أَضْدَادِ ذِي الصِّفَاتِ
وَعُصِمُوا مِنْ كُلِّ حَالٍ أَوْ عَرَضْ يُشْعِرُ بِالنَّقْصِ كَسَيِّءِ الْمَرَضْ

***

وَأُيِّدُوا بِالْمُعْجِزَاتِ الْمُعْرِبَهْ عَنْ صِدْقِهِمْ وَمَا لَهُمْ مِنْ مَرْتَبَهْ
فَمَنْ هَدَى اللهُ لِدِينِهِ انْبَهَرْ حِينَ رَأَى مَا لَيْسَ فِي طَوْقِ الْبَشَرْ
وَصَدَّقَ الرُّسْلَ لَدَى الإِنْبَاءِ عَنْ كُلِّ مَا قَدْ غَابَ مِنْ أَنْبَاءِ
وَجَدَّ فِي السَّعْيِ إِلَى مَا يُسْعِدُهْ وَمَنْ أَبَى فَالنَّارُ هِيَ مَوْعِدُهْ

***

وَهَكَذَا تَمَّتْ مَبَادِي الاعْتِقَادْ نَظْمًا وَتَمَّ بِتَمَامِهَا الْمُرَادْ
ثُمَّ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَبَدَا عَلَى مُحَمَّدٍ وَمَنْ بِهِ اقْتَدَى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبيه الكريم

تمام المراد بنظم وشرح مبادئ الاعتقاد

النظم والشرح

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَبَعْدُ فَمَبَا دِي الاِعْتِقَادِ عِلْمُهَا قَدْ وَجَبَا
وَهَا أَنَا أَسُوقُهَا لِلرَّاغِبِ فِي عِلْمِ مَا نِيطَ بِهِ مِنْ وَاجِبِ

***

اللهُ ذُو الْوُجُودِ وَالْمُخَالَفَهْ لِلْخَلْقِ فِي الذَّاتِ تَعَالَى وَالصِّفَهْ
الْوَاحِدُ الْغَنِيُّ بِالإِطْلَاقِ عَمَّا سِوَاهُ وَالْقَدِيمُ.................

(الحمد لله وبعد فمبادي الاعتقاد علمها قد وجبا) على كل مكلف، (وها أنا أسوقها) شرحا كما سقتها نظما، على سبيل الاختصار والإيجاز، مراعاة لحال المبتدئين (للراغب في علم ما نيط به من واجب) فأقول: يتصف (الله) تعالى بأنه (ذو الوجود) الواجب لذاته، وأما جميع ما عداه فوجوده ممكن (و)ذو (المخالفه للخلق في الذات) منه (تعالى والصفه) فذاته لا تشبه أي ذات من ذوات مخلوقاته، وصفته لا تشبه أي صفة من صفات مخلوقاته، وبأنه (الواحد) فلا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، (الغني بالإطلاق عما سواه) فليس مفتقرا إلى أي شي، فلا يفتقر إلى محل يقوم به كما تقوم الصفة بالموصوف، لأنه ذات وليس صفة، ولا يفتقر إلى مخصص أي فاعل يخصه بالوجود لا في ذاته ولا في صفاته، لأنه إنما يحتاج إلى المخصص من يقبل العدم وهو لا يقبل العدم، وبأنه (القديم) قدما أزليا لم يسبقه عدم،

وبأنه (الباقي) المستمر الوجود استمرارا لا يلحقه فناء، فتحصل من هذا ست صفات واجبة لله تعالى عقلا هي: الوجود، وتسمى بالصفة النفسية لأن الذات لا يمكن أن تعقل دونها، ولأنها لا تقتضي معنى زائدا عن الذات، ثم المخالفة للخلق والوحدة والغنى المطلق والقدم والبقاء، وتسمى بالصفات السلبية لسلبها عن الله تعالى خمس صفات دل العقل على استحالة اتصافه بها، لأن المتصف بها لا يكون إلها، والصفات المسلوبة هي: المماثلة للحوادث لأنه تعالى لو ماثل الحوادث لكان حادثا مثلها فلم يصح أن يكون إلها لها، والتعدد لأن الآلهة لو تعددت لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض ولفسد الكون بذلك، إذ الكون لا يستقيم إلا لإله واحد، والافتقار لأنه تعالى لو افتقر إلى غيره لم يصح أن يكون إلها وكان حادثا، والحدوث لأنه لو كان حادثا لاحتاج إلى موجد غيره فكان ذلك الموجد هو الإله لا هو، والفناء لأنه لو كان فانيا لزم أن يكون حادثا، لأن حصول العدم اللاحق دليل على جواز العدم السابق، فكل ما ثبت عقلا قدمه امتنع عدمه، وما ثبت عدمه امتنع قدمه، وما امتنع قدمه لزم أن يكون حادثا.

وَالْعَـــالِمُ الْمُرِيـــدُ وَالْحَـــيُّ الْقَـــدِيرْ   وَالْمُــــتَكَلِّمُ السَّــــمِيعُ وَالْبَصِــــيرْ

(و)يتصف الله تعالى كذلك بأنه (العالم) علما محيطا بكل شيء، و(المريد) لما يشاء من تخصيص للممكن ببعض ما يجوز عليه، (والحي) حياة لا تقبل الموت، وهي صفة تصحح لمن قامت به الإدراك، و(القدير) قدرة يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه على وفق الإرادة، (والمتكلم) كلاما منزها عن الأصوات والحروف، لأن هذه مخلوقة وكلامه تعالى منزه عن ذلك، و(السميع) سمعا ينكشف به الموجود على ما هو عليه، (والبصير) إبصارا ينكشف به الموجود على ما هو عليه، فتحصل من هذا سبع صفات هي: العلم والإرادة والحياة والقدرة والكلام والسمع والبصر، وتسمى بصفات المعاني لأن كل صفة منها تدل على معنى زائد عن الذات قائم بها. وهذه الصفات أربع منها واجبة لله عقلا اتفاقا، وهي الحياة والعلم والقدرة والإرادة، لأنه لو لم يتصف بها لم يكن في مقدوره خلق هذا العالم الذي إيجاده مفتقر إلى وجود إله متصف بهذه الصفات، والثلاث الأخرى وهي الكلام والسمع والبصر واجبة له عقلا أيضا على الصحيح، لأن في الاتصاف بأضدادها نقص ينزه عنه الإله المتصف بالكمال. ولكل من هذه الصفات السبع ما عدا الحياة تعلق، فالإرادة والقدرة تتعلقان بجميع الممكنات، والعلم والكلام يتعلقان بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات، والسمع والبصر يتعلقان بجميع الموجودات.

وبضم هذه الصفات السبع إلى الصفات الست المتقدمة تصير الصفات الواجبة عقلا في حق الله تعالى ثلاث عشرة صفة.

وفرق بعض العلماء بين وصفه تعالى بالعلم والإرادة والحياة والقدرة والكلام والسمع والبصر، ووصفه بكونه عالما وكونه مريدا وكونه حيا وكونه قديرا وكونه

متكلما وكونه سميعا وكونه بصيرا، مسميا هذه الأخيرة بالصفات المعنوية، فصارت بذلك الصفات الواجبة في حق الله عنده عشرين صفة. والحق أن هذه السبع المعنوية ليست بصفات إضافية لها وجود خارج الأذهان، وإنما هي عبارة عن قيام صفات المعاني بالذات، إذ لا معنى لقولنا إنه متصف بالعلم مثلا إلا كونه عالما ولا معنى لقولنا إنه متصف بالإرادة إلا كونه مريدا، كما أن كونه عالما ليس له معنى سوى قيام صفة العلم به، وكونه مريدا ليس له معنى سوى قيام صفة الإرادة به

مَنْ هُوَ مَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالْ وَضِدُّهَا فِي حَقِّهِ جَلَّ مُحَالْ
وَفِعْلُهُ أَوْ تَرْكُهُ لِلْمُمْكِنَاتِ جَائِزٌ إِذْ هُوَ عَنْهَا ذُو غِنَى

***

وهكذا، فكل من اتصف بالمعاني لزمه الاتصاف بالمعنوية، دون أن يقتضي ذلك أن المعنوية صفات زائدة، فالصفات الواجبة في حقه تعالى إذا ثلاث عشرة صفة تحقيقا، وقد يجوز القول بأنها عشرين صفة بإضافة المعنوية إليها باعتبار أنها تلزم من لزوم المعاني على سبيل التجوز لا على سبيل التحقيق.

وإنما نص العلماء على وجوب هذه الصفات المتقدمة في حقه تعالى دون غيرها لأنه لا يتصور عقلا حصول الألوهية بدونها، فهي في مجال الاستدلال العقلي على الله تعالى وربوبيته للعالم كالأصول لما عداها من صفاته الأخرى، (من هو موصوف بأوصاف الكمال) إذ لا يتصور نقص في حقه. (وضدها في حقه جل محال) فيستحيل عقلا في حقه تعالى: الجهل، والفعل على غير وفق الإرادة، والموت، والعجز، والبكم، والصمم، والعمى، كما يستحيل في حقه العدم، والحدوث، والمماثلة للحوادث، والافتقار، والفناء، والتعدد، لمنافاة كل ذلك للألوهية. (وفعله أو تركه للممكنات) وهي كل ما سوى الله تعالى (جائز)، إذ الموجودات في حكم العقل ثلاثة: واجب وممكن وممتنع، إما لذاته وإما لعارض، فالواجب لذاته ما لا يقبل الحدوث ولا العدم وهو الله تعالى، والممكن لذاته ما يقبل الوجود والعدم وهو جميع مخلوقاته، والممتنع لذاته ما لا يقبل الوجود، فهو ليس شيئا البتة. وفعله تعالى

للممكنات جائز في حقه سبحانه كتركه لفعلها (إذ هو عنها ذو غنى)، فليس شيء في الوجود واجبا عليه، ولا هو محتاج إليه.

أَرْسَلَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ   رُسْلَهُ إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ
فَدَعَوُا النَّاسَ إِلَى الإِيمَانِ بِهْ   سُبْحَانَهُ وَرُسْلِهِ وَكُتُبِهْ
وَالْيَوْمِ الآخِرِ الَّذِي فِيهِ الْمَعَادْ   يَكُونُ وَالْعَرْضُ لأَعْمَالِ الْعِبَادْ
وَمَا لَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْقَدَرْ   جَاءَ بِخَيْرٍ حِينَ جَاءَ أَوْ بِشَرْ
وَمَا لَهُ جَلَّ مِنَ الْمَلاَئِكَهْ   وَمَنْ عَجِيبِ الْغَيْبِ غَيْرِ ذَلِكَهْ
كَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ وَالْحِسَابِ   وَالْحَشْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ
وَكَالصِّرَاطِ وَهْوَ جِسْرٌ مَنْ يَجُزْ   عَلَيْهِ مِنْ جَمْعِ الْخَلاَئِقِ يَفُزْ

والله تعالى (أرسل بالهدى ودين الحق) الذي ارتضاه لعباده (رسله) عليهم الصلاة والسلام (إلى جميع الخلق) جيلا بعد جيل، (فدعوا الناس إلى الإيمان به سبحانه) وتعالى (ورسله وكتبه واليوم الآخر) وهو يوم القيامة (الذي فيه المعاد) وهو البعث (يكون والعرض لأعمال العباد) ومجازاتهم عليها، (وما له سبحانه من القدر جاء بخير حين جاء أو بشر) حلوا كان أو مرا، (وما له جل من الملائكه)، فهذه ستة أمور يجب الإيمان بها جميعا هي: الله، وكتبه، وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. (و)يجب الإيمان بما له تعالى (من عجيب الغيب غير ذلكه) مما أخبرت به الرسل صلوات الله وسلامه عليهم (كالنار والجنة والحساب والحشر والثواب والعقاب)، فكل ذلك يجب الإيمان به، (وكالصراط وهو جسر) ينصب يوم القيامة على النار (من يجز عليه من جمع الخلائق يفز) بنجاته من النار ودخوله الجنة، ومن

لم يجز هوى في النار، فإن كان كافرا أو منافقا فهو خالد فيها أبدا، وإن كان عاصيا لم يخلد فيها،

وَالْعَـرْشِ وَالْكُرْسِـيِّ وَاللَّـوْحِ وَكَالْـ ـــقَلَمِ فَالْكُـــلُّ عَلَيْـــهِ الـــنَّصُّ دَلْ
وَكَسُـــؤَالِ الْمَلَكَـــيْنِ وَنَعِيـــ ـــمِ الْقَبْـــرِ أَوْ عَذَابِـــهِ الْمُـــرَوِّعِ
وَكَـــالْكِرَامِ الْكَـــاتِبِينَ الْحَفَظَـــهْ لِمَـــا أَتَـــاهُ الْمَـــرْءُ أَوْ مَـــا لَفَظَـــهْ
وَالْحَـــوْضِ وَالْمِيـــزَانِ وَالشَّـــفَاعَهْ وَرُؤْيَـــةِ الـــرَّحْمَنِ يَـــوْمَ السَّـــاعَهْ

***

وَرُسُـــــلُ اللهِ جَمِيعًـــــا أُمَنَـــــا مُبَلِّغُـــــونَ صَـــــادِقُونَ فُطَنَـــــا

(والعرش والكرسي واللوح وكالقلم فالكل عليه النص) الصحيح الصريح (دل) فوجب الإيمان به، (وكسؤال الملكين ونعيم القبر أو عذابه المروع) نعيم القبر للسعيد، وعذابه للكافر الذي مات على الكفر، والمنافق الذي مات على النفاق، والعاصي الذي لم يتب من معصيته، ولم يكفرها البلاء عنه، ولم يسامح بها، (وكالكرام الكاتبين الحفظه لما أتاه المرء) من فعل (أو ما لفظه) من قول، كل امرئ قد وكل به اثنان صاحب يمين وصاحب شمال، (والحوض والميزان والشفاعه ورؤية الرحمن يوم الساعه) فكل ذلك يجب الإيمان به. (ورسل الله) صلواته وسلامه عليهم (جميعا أمنا مبلغون صادقون فطنا)، تجب في حقهم صفات الأمانة، والتبليغ، والصدق، والفطانة، لأنه لا يتصور في العقل أداء الرسالات دونها،

قَــدْ عُصِــمُوا كَمَـا عَــنِ الْهُــدَاةْ   وَرَدَ مِـــنْ أَضْــدَادِ ذِي الصِّــفَاتِ
وَعُصِـمُوا مِـنْ كُـلِّ حَـالٍ أَوْ عَـرَضْ   يُشْـعِرُ بِـالنَّقْصِ كَسَـيِّءِ الْمَـرَضْ

***

وأُيِّــدُوا بِــالْمُعْجِزَاتِ الْمُعْرِبَــهْ   عَـنْ صِـدْقِهِمْ وَمَـا لَهُـمْ مِـنْ مَرْتَبَـهْ
فَمَــنْ هَــدَى اللهُ لِدِينِــهِ انْبَهَــرْ   حِينَ رَأَى مَـا لَـيْسَ فِـي طَـوْقِ الْبَشَـرْ
وَصَــدَّقَ الرُّسْــلَ لَــدَى الإِنْبَــاءِ   عَـنْ كُـلِّ مَـا قَـدْ غَـابَ مِـنْ أَنْبَـاءِ
وَجَـدَّ فِـي السَّـعْيِ إِلَـى مَـا يُسْـعِدُهْ   وَمَــنْ أَبَــى فَالنَّــارُ هِــيَ مَوْعِــدُهْ

***

فلذلك اتفق العلماء على أنهم (قد عصموا كما عن الهداة ورد من أضداد ذي الصفات)، فتستحيل في حقهم أضدادها، وهي: الخيانة، والكتمان، والكذب، والبلاهة، (وعصموا من كل حال أو عرض يشعر بالنقص كسيء المرض) مثل الجذام، وكل هيئة منفرة، وأما الأمراض التي لا تشعر بالنقص فيمكن أن تصيبهم كالحمى والصداع ونحوهما. (و)الرسل قد (أيدوا بالمعجزات المعربه عن صدقهم) في دعواهم بأنهم رسل الله (وما لهم من مرتبه) علية منيفة، (فمن هدى الله لدينه انبهر حين رأى ما ليس في طوق البشر) من المعجزات، (وصدق الرسل لدى الإنباء عن كل ما قد غاب من أنباء)، لأنه تأكد صدقهم في ما يخبرون به عن ربهم، (وجد في السعي إلى ما يسعده) من العلم والعمل الصالح، (ومن أبى) وأعرض عما جاؤوا به (فالنار هي موعده) يوم القيامة، خالدا فيها أبدا.

وَهَكَــذَا تَمَّــتْ مَبَــادِي الاعْتِقَــادْ   نَظْمًــا وَتَــمَّ بِتَمَامِهَــا الْمُــرَادْ
ثُــمَّ الصَّــلاَةُ وَالسَّــلاَمُ أَبَــدَا   عَلَــى مُحَمَّــدٍ وَمَــنْ بِــهِ اقْتَــدَى

(وهكذا تمت مبادي الاعتقاد نظما وتم بتمامها المراد) والحمد لله على ذلك، (ثم الصلاة والسلام أبدا على محمد) وآله وصحبه (ومن به اقتدى).